

الشاعر فوزي كريم القلب المفكر.. صلب ولين

ناجح المعموري

صدر عن دار المتوسط كتاب جديد للشاعر فوزي كريم وهو بعنوان مثير، لا لأغراض تسويقية / تجارية، بل لأن الشاعر أراد أن يعطي العنوان عتبة كبرى تمتك التأثير القوي على القارئ وتنجح في جذبته الى القلب الذي بمستطاعه أن يضكر. والعتبة الكبرى / الاولى في الكتابة ممتلئة للأغواء بسبب حضور الشعرية القوية التي منحها فوزي كريم لكتابه المتكون من خمسة أبواب، تضمنت عناوين جانبية، تمثل عتبات أخرى، أو هي العتبة الثالثة بعد القلب المفكر، والثانية، القصيدة تغني ولكنها تذكر أيضا.

لا نستطيع عزل القلب عن الشعرية وفضاء العقل، المزوجة حاضرة ومتداخلة ولكن أهم ما أثاره هذا العنوان هو ثنائية الشعر والفلسفة، ربما هي المرة الاولى التي جعلها فوزي كريم عتبة أولى في كتابه، لكنه قال بالثنائية في حوار له أو في مقال سابق. وأنا واثق من ذلك، لأن الشاعر فوزي كريم أحد الشعراء الكبار وثقافة

غزيرة وعميقة، وما يدل على ذلك ما تظهت العتبة الثالثة، الفنية، بالعنوانات المعبرة عن اجتهادات فوزي وعمق إلتقاطاته أثناء القراءة، لأن ما يكتبه من مقالات هي انشاءات ذكية على القراءة المستمرة التي لا تكفي بما يلتقطه، وإنما يذهب باحثاً عن مكمالات لصوغ مقال أو دراسة وأنا أعرف ذلك وهذا ما تبدي لي وأنا أقرأ بدقة الحوارات الصادرة معه، ومن حق المثقف أن يلتفت للأمام ويلتقط مجوهرات هو بحاجة اليها، ليرم بناءه ويقدمه بطريقة عالية الدقة وشعرية اللغة ووضوح الفكرة التي دائماً ما يجعلها فوزي كريم واحدة، لكن واحديتها غير منغلقة، بل منفتحة، إذا وجدت ضرورة ملحة لحيازة ما هو جديد لخلق فكرة تتجاوز مع الاولى وتغنيها وتغني هي بها أيضا، وبودي التنبيه الى أن فوزي كريم نكس جدا في اللقائات شذراته وترصيفها حوار الأول، ويؤسس ثنائية حوارية، ترسخ نوعاً من الحرية الضرورية جداً والتي هي بذات الوقت رضى بالعقل الذي يقود المختلف أو المشترك بين الثنائية، ولكنه — العقل يغذي الحوار ويفتح ولكنه بعضه مع البعض الآخر.

فوزي عارف — ومن يتابعه يتوصل لذلك بأن الكلام نوع من الحضور القوي بالنسبة للشاعر، لأنه / الكلام / يتكلم، وهذا ما قاله هايدجر عن الشاعر تراكل. من هذه الشذرة الكامنة في كتاب فوزي وما يقوله انبثقت عتبة العنوان الكبرى. فالقلب المفكر ارتضى المجاورة مع العقل، المتجه له وكلاهما القلب والعقل

فوزي كريم القلب المفكر القصيدة تغني، ولكنها تفكر أيضا

ويواجه الغير الغائب والمثقلة تفاصيله بالشعر من أجل ان تنتصر الذات التي خربتها رعدات اللحظة الشعرية والتي دمرت ولم تترك غير الشاعر مرتبكا لو تبذت كل هذه الأعراس في صورة لبدأ الكائن في عين من يراه تكويناً " القلب المفكر، القصيدة تغني ولكنها تفكر أيضا " ومن الأسباب الأخرى المرغمة لي على الاستعارة الطويلة هو بوح الشاعر واعتراؤه بالترجمة الاعتراف الذاتية وهو ساهم وما قاله اعتراف حقيقي وصادق، قاد الشاعر نحو طريق الإعلان والكشف وأضاء لنا صورته المرئية وغير المرئية، هو وحده يراه عبر تفاصيلها، أو من خلال ما تتركز بذكرته وهنئه منذ سنوات، وغير مرئية من قبل الآخر، على الرغم من أن الشعر واقترب لحظته الشعرية لا يخاف الآخر ولا يتعصب منه، إلا أن الشاعر اعترف طواعية وكأنه يقدم توصيفا شعريا بالغ الدقة والرفاهة وقد تمكن من رسم الإطار العام وحدوده الدالة عليه وهو يرسم بورتريته الشعري. وأنا واثق هذه تجربة خاصة جدا، فريدة كليا، فياضة ببلاغة الكشف عن العلاقة مع الشعر في لحظته العادية. كما أتق وهذا ما تسرب لي عبر ما قرأته لفوزي بأنه ينثر علينا ثقافته ولسفته وعلاقته مع الشعر عندما يكتب شعراً ونظراً، إنه شاعر من طراز الكبار المثقفين جدا وأنا لم أقل ما جعلته ضمن مخطط مقالتي لكني ساعود الكتابة مرة أخرى عن علاقة فوزي الشعرية والفلسفية وماذا تعني القصيدة التي تغني ولكنها تفكر أيضا

وماركس وشوبنهاور وسارتر وفوكو بوجهة نظر كانظ هذه المعنى بطريقة تفسير وفهم عقولنا للأشياء / علي حسين / دعونا نتفلسف .

لو تبذت كل هذه الأعراس في صورة لبدأ الكائن في عين من يراه تكويناً " القلب المفكر، القصيدة تغني ولكنها تفكر أيضا " ومن الأسباب الأخرى المرغمة لي على الاستعارة الطويلة هو بوح الشاعر واعتراؤه بالترجمة الاعتراف الذاتية وهو ساهم وما قاله اعتراف حقيقي وصادق، قاد الشاعر نحو طريق الإعلان والكشف وأضاء لنا صورته المرئية وغير المرئية، هو وحده يراه عبر تفاصيلها، أو من خلال ما تتركز بذكرته وهنئه منذ سنوات، وغير مرئية من قبل الآخر، على الرغم من أن الشعر واقترب لحظته الشعرية لا يخاف الآخر ولا يتعصب منه، إلا أن الشاعر اعترف طواعية وكأنه يقدم توصيفا شعريا بالغ الدقة والرفاهة وقد تمكن من رسم الإطار العام وحدوده الدالة عليه وهو يرسم بورتريته الشعري. وأنا واثق هذه تجربة خاصة جدا، فريدة كليا، فياضة ببلاغة الكشف عن العلاقة مع الشعر في لحظته العادية. كما أتق وهذا ما تسرب لي عبر ما قرأته لفوزي بأنه ينثر علينا ثقافته ولسفته وعلاقته مع الشعر عندما يكتب شعراً ونظراً، إنه شاعر من طراز الكبار المثقفين جدا وأنا لم أقل ما جعلته ضمن مخطط مقالتي لكني ساعود الكتابة مرة أخرى عن علاقة فوزي الشعرية والفلسفية وماذا تعني القصيدة التي تغني ولكنها تفكر أيضا

تلويحة المدى

■ شاعر ليعبي

الجمال الذي يُصيب بالهذيان

هل يُصيب الجمال المرء بالهذيان؟ وما الهذيان في الكلام العربي في لسان العرب يقال (جارية مهجرة) إذا وصفت بالحسن، وإنما قيل ذلك لأن واصفها يخرج من حد المقارب الشكل للموصوف إلى صفة كأنه يهجر فيها أي يهذي، وهذا ينم عن أن الـ (هجر) يعني الهذيان، من بين معانٍ متعددة، فالهجرة تصغير الهجرة، وهي السميئة التامة. وأهجرت الجارية شبت شبابا حسنا. والمهجر هو الجيد الجميل من كل شيء، وقيل الفائق الفاضل على غيره؛ قال (لما لنا من ذات حسن مهجر). والهجر كالمهجر؛ ومنه قول الأعرابي معاوية حين قال لها: هل من غداء؟ فقالت (نعم، خبز خمير ولبن هجير وماء نعيم) أي فائق فاضل. والهاجر هو الجيد الحسن من كل شيء. والهجر أيضا القبيح من الكلام، وقد أهجر في منطقة إهجاراً وهجرأ، وأهجر به إهجاراً استهزأ به وقال فيه قولاً قبيحاً وكأنه يهذي نماً. وتكلم بالمهاجر أي بالهجر، ورماه بهاجرات ومهجات، وبمهجات أي فضائح. والهجر الهذيان.

وأحسب أننا هنا أقرب لمفهوم الشطح، لأن الهذيان في لسان العرب هو كلام غير معقول مثل كلام المرءس (مرض بين الكبد والقلب حسب قدامى العرب) والمعنوه. هذي يهذي هذياً وهذياناً تكلم بكلام " غير معقول " في مرض أو غيره، وهذي إذا هذر بكلام لا يفهم، وهذي به ذكره في هذائه، والاسم من نك الهذاء. ورجل هذاء وهذاءة يهذي في كلامه أو يهذي بغيره؛ أنشد نعلب (هذيان هذر هذاءة - موكب السطة ذل لب نثر) هذي في منطقة يهذي ويهذو.

أما التعبير "جارية مهجرة" أي تصيب واصفها أو عاشقها بالهذيان فإنما هو مصول بالأيروتيكا، بشكل بالغ الوضوح. ومن هنا يمكن العودة إلى مفهوم الهذيان حسب سيغموند فرويد المربوط عنده بالليبيدو. ويعتبره محاولة لـ (الشقاء) من خلال إعادة بناء الواقع الذي وصل اليه الانسحاب الليبيدوي. وقد ينطوي الهذيان على وضعية تمثيلية représentatif أخرى، كونه يحمل تمثيل الحالة الداخلية للذات (الواصف أو العاشق الهادي بالجمال في حالته)، حالة لا تتركها الذات (العاشق الواصف) بشكل مباشر، لكنه في خضم شعور قيامي (نهاية العالم) الذي يصير استعارة لحالة الكارثة الداخلية التي يقفها الهذيان إلى "العالم الخارجي". يستعيد فرويد التماثل الكلاسيكي، الحاضر منذ عصر النهضة، الذي يوحد الحلم بالهذيان. وهنا أيضا مناسبة لوصل (جمال المرأة المهجرة) بالحلم الخارج عن نطاق الحلم غير المنطقي (Delirium)، المعادل إلى نطاق الهلوسة.

لكن (الجارية المهجرة) بالغة الجمال التي يخرج واصفها من حد المقارب الشكل للموصوف إلى صفة كأنه يهجر فيها أي يهذي، إنما يعني أننا في الحقيقة أمام عملية "شطح". لسنا في مقام المفهوم الهذيان (Délire) الفرويدي تماماً بل إزاء مفهوم الشطح، الخرف (divagation)، (Delirium). تراث العشق العربي الذي يصل العشق بالجنون (أشهر ذلك: مجنون ليلى)، ويروي سرديات عن خيل وهلوسة بعض المحبين (مصارع العشاق)، وعشاق الجمال الخارجين عن الحد: كما في قول الخيام: القلب قد أضاءه عشق الجمال والصدف قد ضاق بما لا يقال (من ترجمة أحمد رامي)، يضع أمام القارئ النبيلة، معضلة (الجمال) في بعده الانطوائي، الوله الخارج عن الحد بالجمال، وهو وله جدير وحده بالجمال.



أما التعبير "جارية مهجرة" أي تصيب واصفها أو عاشقها بالهذيان فإنما هو مصول بالأيروتيكا، بشكل بالغ الوضوح. ومن هنا يمكن العودة إلى مفهوم الهذيان حسب سيغموند فرويد المربوط عنده بالليبيدو.

رثاء متأخر

عارف علوان الكاتب الأنيق .. وشيخ رواد العزلة

وانهيار نظم التعليم والقضاء والصحة والرعاية الاجتماعية في التسعينيات بسبب العقوبات المفروضة على العراق ونهج النظام الحاكم وأساليبه في التعاطي مع المجتمع الدولي، واعتد عارف على معلومات نشرتها الأمم المتحدة في تقرير بهذا الخصوص. وحظي برنامجه الذي أهدى من ذلك التقرير باهتمام جيد، وقدم أشياء مفيدة للعراقيين في الداخل كانوا بحاجة ماسة لها. وشارك في تحرير عدة كراسات صغيرة حول الديمقراطية وحقوق الإنسان صدرت عن المعهد العراقي في واشنطن الذي تترأسه السيدة رند الرحيم.

وساهم أيضاً في حملة الكتاب المعروف "الخوف" التي شيدها البيت في العراق بعد عام ١٩٦٨، دون أن يدرك إن بعض ضحايا صدام لا يقلون وحشية عن صدام فاشادوا ما يمكن تسميته ب "جمهورية الموت" إذ تمكنوا في وقت قصير نسبياً من تقسيم أهل العراق إلى مثل متنوعة وطوائف متنافرة ومذاهب متعددة وجماعات مسلحة تقتل بعضها البعض دون رحمة. كان عارف علوان يقول إن هذا "الرب" مصدره الجهل والامية التي نفتشت في العراق بعد انطلاق "الحرية" من عربات الهامر الأمريكية.

ويقول: العراقيون لا يعرفون الحرية، فكيف نطلب منهم أن يتذوقوا طعمها. لعارف آراء مثيرة كثيرة، وطرح أفكاراً غاية في الجمال فوجت بها، عندما اطلعت على بعضها في موقعه الخاص على الشبكة العنكبوتية. أفكار كثيرة لست في صدق استعراضها، لكنها تستحق الاهتمام، فهي تعكس جوانب مهمة من المناسأة العراقية الراهنة، ولا تخلو من إضاءات بعضها الساخر، وبعضها جاد مثير للأمل والحن.



قاسم محمد عالي

فقدت الجالية العراقية في بريطانيا واحداً آخر من مبدعيها، الكاتب المسرحي والروائي عارف علوان، الذي اختلفه القدر، بعد معركة مع المرض الخبيث. توفي في مدينة لندن العريقة في وسط انكلترا حيث اعتزل فيها منذ سنوات تاركاً صخب لندن وضجيجها.

يتساقط من حولي، بل من حولنا، الأصدقاء والرفاق، الواحد تلو الآخر، وهم يعانون أشد أنواع الألم والصراع مع الأمراض تارة أو الشيخوخة، تارة أخرى، بينما يحصد الموت الجبني الكثير من العراقيين في داخل البلاد التي تحولت الى جمهورية "الموت" حقاً وحقيقة، على غرار وصف الكاتب المعروف كنعان مكية لجمهورية صدام حسين المرعبة (جمهورية الخوف) هذا المشهد بدأ يخيفني، ويقلقني في ما تبقى من أيامي، وكأنها معدودة.

لم أتمكن من رؤية عارف منذ سنوات، وانقطع التواصل بيننا. لا أدري بالضبط السبب، لكن هذا ما حصل. جاء خبر رحيله ليشكل صدمة أخرى بالنسبة لي. كإنسان، فهو رائع ولطيف العشرة وجميل المزاج والخلق. هادئ الطباع وصبور وكثير الأناقة والحرص على مظهره ولباسه، ومن سجاياه التواضع الجرم والصرامة واحترام الآخرين.

تعرفت عليه في لندن، عن طريق الصديق أمين العيسى، هذا الإنسان، هو الآخر من روائع البشر وأجمل العراقيين، الذي تجذب خلقه وتجدبك طبيته وشخصيته الهادئة. كنت أזור عارف في شقته المتواضعة في منطقة "اكتن" الواقعة في غرب لندن، ولفت انتباهي اهتمامه بالزهور وزراعتها في حاويات صغيرة،

إن البشر بشكل عام وواسع لكل فئهم خصائص تميزهم في مجالات معينة من الابداع ومن يحوز بدرجات ابداع عليا هو اقل نكاء بشكل عام بالجانب العملي.

قد نجد أن القاص والشاعر والفنان بعيدا عن الرغبات المادية، كما إنهم لا يبحثون عما يطورهم ماديا على عكس الأشخاص العليين والمهتمين بالمرود المادي من خلال العمل الذي يؤدونه، ويمكننا أن نتأكد من ذلك من خلال ملاحظتنا لأغلب الشخصيات الإبداعية التي تتوفى وهي فقيرة ومنية ومتكسرة رغم عطائها الكبير في حياتها.

وعن الألم والإبداع والحالة النفسية للبداع لا يجب أن نقوت هذا الموضوع الواسع بون أن نتحدث عن الكبير فان كوخ، الذي قطع أنه وأهداها الى حبيبته، والذي كان ختام حياته هو الانتحار، كوخ الذي باع في حياته كلها لوحة واحدة فقط، ولكن بعد مرور ٢٥ عاما تبينت أهمية ابداعات هذا الرجل...

حياة فان كوخ الشديدة التعاسة عاطفيا هي التي خلقت في لوحاته تلك القيمة الفنية العظيمة، ولأن حاجة كوخ للعاطفة كانت كبيرة قطع أرنية وأنه وأهداها الى حبيبته التي أخبرته مازحة أنها تريد أنه الصغيرة لجمالها..

نعم جميعنا مرضى نفسيين، إلا أن هذه الحالة تختلف بنسبها، ولكن يكون المبدع أقرب الى المرض النفسي لعرق رؤياه وتأمله في هذه الحياة من الشخص البسيط وذي المطامح البسيطة.

ذاكرة متابعيه وقراءه. وهذا أيضا ما أده الشاعر نوفاليس، الذي أشار إلى أن أصحاب "الحساسية الأعلى هم أصحاب قوى ابداعية أعلى" وهذا يتماشى مع الابداية الرومنطيقية الألمانية التي تشير إلى أن "المعاناة هي جوهر الابداع

تستحضرنا محاضرة القاها الدكتور عصام عبد العزيز المعموري المتخصص بالتربية وعلم النفس عن الابداع وعلاقته بالمرض النفسي، متخذا من الابداء انموذجاً حيث تحدثت المعموري عن فلسفة الابداع وقراءة علمية لنوعية ومستويات الابداع التي أقرها عدن من علماء النفس والسيولوجيين حيث يجد المعموري أن "نسب علمية محددة لدرجة الابداع في كل شخص مؤكدا

كفيلة بكتابة أجمل النصوص" كما إنني حين أكون بحالة مزاجية جيدة ساكون عاجزة تماما عن الكتابة. من هنا أيضا استذكر الشاعر النمساوي أرست هريك، فمن خلال قراءتنا لسيرة هريك ستجسد لنا مقولة الكاتب والمتخصص في مجال علم النفس فيليب ساندنوم في كتابه الشهير المرض والإبداع حيث يذكر إن أهم "الخبرات الابداعية مرتبطة بالألم..."

هريك قضى معظم سنوات حياته في مصحة نفسية، إثر إصابته بمرض خلقي سبب له ألما نفسيا عميقا وهذا ما دفعه الى الابتعاد عن مواصلة العمل المهني والدراسة والتواصل مع المجتمع، إلا إنه في فترته التي قضاه في المصح كتب مجموعة من أهم القصائد التي جعلته يُخلد في

الإبداع والمرض النفسي

هل يتمتع المبدعون بإيذاء أنفسهم؟

زينب المشاط

الحالة المرضية والحالة الابداعية متمزجان؟ أم إنهما متوازيتا التواصل؟ هل المبدع شخص طبيعي في تفكيره؟ أم إنه يعاني من مرض نفسي أدى به إلى ذلك؟ ومن هم المرضى النفسيين ليست هنالك مقولة تنكر بـ "أننا جميعا مرضى نفسيون" فلماذا يُتهم المبدعون بالمرض النفسي....

المبدعون والأمراض النفسية/ الأدباء إنموذجاً، كانت موضوع إحدى الجلسات التي أقامها اتحاد الابداء والكتاب في العراق عن اعتزال القاص حسب الله يحيى بعد أن أصدر مجموعته الأخيرة "أصابع الوجد العراقية" نكر يحيى وقتها أن أسباب اعتزاله جاءت "لأن الأدب أشقاء، فما خلقه هو على الورق ليتمتع به القارئ، يأخذ الكثير من روحه وجهده وحياته، إنه خلاصة وجهه وألمه". تساءلت وقتها لماذا قضى هذا الرجل أكثر من ٢٠ عاما من عمره متوجعا ليُمتع الآخرين؟ لكنني حين تأملت ذاتي وجدنتي مقتنعة تماما بما قاله يحيى، فأنا أيضا حين أحاول كتابة مادة ادبية لا أستطيع خلقها ما لم أكن في قمة ألمي، وقد تكون موت أرواحنا

